

# ترجمة الكتب الأدبية التراثية الى العربية

## من وسائل الإثراء المعرفية

كتاب توفيق بشارة كنعان البيتجالي

"الأولياء والمزارات الإسلامية في فلسطين" نموذجاً

"Mohammedan Saints and Sanctuaries in Palestine"

Dr.Tawfiq Canaan

اعداد : د. إدريس جرادات - مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي

سعير/الخليل جوال 0599206664

الايمل - [sanabelscl@yahoo.com](mailto:sanabelscl@yahoo.com)

### الخلاصة:

سعت الدراسة إلى بيان أهمية الترجمة من اللغات الأخرى إلى العربية ودورها في نشر وتعميم الثقافة وتبادل الخبرات وبناء جسور التواصل الاجتماعي والإثراء المعرفي وذلك للعمل على إحياء هذا الجانب الهام لما كتب عن تراثنا الشعبي والموروث الثقافي والعمل على تقليل حجم المعاناة التي يتعرض لها الباحث العربي في البحث والتقصي في الموروث الشعبي الثقافي وتقديم معلومات تخدم أصحاب القرار في اتخاذ خطوات ايجابية في رسم السياسة العامة وتنفيذ الخطط المستقبلية لتحقيق التكيف وتلبية احتياجاته ضمن الواقع الذي يعيش فيه.

حاولت الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

١- ما السيرة الذاتية للدكتور توفيق كنعان؟

٢- ما الدلالة الثقافية لواحد من كتبه المترجمة الى العربية-الأولياء والمزارات في فلسطين؟

٣- ما الاستراتيجيات التربوية المستقاة من أفكاره وأرائه في جسر الهوة بين الحضارات؟

كما اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي باستعراض الكتاب المترجم الى العربية.

### نتائج الدراسة:

\*الباحث المترجم متمكن من الترجمة بحكم عمله واهتمامه بالموروث الشعبي الفلسطيني واستطاع ترجمة النصوص بدقة بما يتناسب مع معطيات الشعب الفلسطيني وممارسات حياته اليومية.

\*محرر النسخة المترجمة متمكن أيضا بحكم اهتمامه واطلاعه وترجمته لإحدى كتب د.توفيق كنعان حول الطب الشعبي.

\*عملت الكتب المترجمة على نقل الواقع الفلسطيني إلى الأجانب خاصة أن الكتب مطبوعة بلغات أجنبية ودور نشر أجنبية والفئة المستهدفة أجنبية.

\*أنفق مع ملاحظات د.حمدان طه في مقدمة الكتاب: " بأنه صورة لعالم مفعم بالحياة يختلط فيه الواقع بالأسطورة، ويعكس فيه حياة الفلاح الفلسطيني القاسية والتي تخضع لرحمة الطبيعة، وأن الأسطورة تمنح الإنسان الإحساس بالقدرة على فهم الكون ثم الوهم بالسيطرة عليه".

\*مصدر معلوماته مستقاة من معاشته لواقع الناس مباشرة خاصة الذين يتكلمون اللهجة الدارجة ويعبرون بعفوية عن ممارساتهم وسلوكياتهم.

\*حاول الربط بين جوانب العادات الحالية ومصادر العهد القديم-التوراة- ومصادر التاريخ الإسلامي والمسيحي مما يميز الرؤية القائمة على الفهم التراكمي للتاريخ الحضاري بعيدا عن الانتقائية التي ميزت فهم المحلل للتاريخ اليهودي.

\*يلاحظ اليوم أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية الجذرية التي عصفت بالمجتمع الفلسطيني قد خلقت واقعا مغايرا للصورة التي رسمها الباحث في كتابه لأن الكثير من المقامات أزيلت عن الوجود مع تدمير 450 قرية فلسطينية سنة 1948-1952م، وسويت بالأرض وهجر وإهمال العديد من المقامات واختفت الطقوس والعادات التي ترافقها كما في موسم النبي موسى والنبي صالح، وتعرضت للنهب والتخريب من قبل لصوص الآثار.

\*-أشار د.توفيق كنعان في كتاباته إلى :نحن المسيحيين العرب الفلسطينيين الذين حصل معظمنا تعليمهم في مدارس بريطانيا، وصرنا أكثر الفلسطينيين تعلقا بالشعب البريطاني والآداب والسياسة البريطانية ، أصبحنا ألان أشدهم مقنا وكراها لسياسة بريطانيا المنافية للروح المسيحية.  
\*يرى د.توفيق كنعان : "أن فلسطين ليست بالأرض الخراب المهجورة، وأن الفلسطيني الواحد المتعدد موجود ودلل على ذلك من خلال الأولياء والمزارات في فلسطين انتشارها وتعلق الناس بها .

## التوصيات:

1-وبعد هذا التعليق والعرض والتقديم كلمة حق تقال أن الباحث د.توفيق بشارة كنعان أضاء قنديلا وشق طريقا في مجال الحديث عن الأولياء والمزارات والمقامات في فلسطين في وقت كان فيه المجتمع الفلسطيني سالما متكاملا على أرضه وفتح المجال للباحثين والدارسين والفولكلوريين والمهتمين وطلبة العلم والجامعات لإجراء دراسات متخصصة على الحرم والخليل من كافة الجوانب.

2- أشارت الدراسة إلى مجموعة من المقترحات والتوصيات العامة والبحثية والأكاديمية لاستكمال إجراء دراسات علمية في هذا المجال من خلال تتبع الآراء والدراسات المنشورة بلغات أجنبية حول الموضوع وتجميع كتب ودراسات د.توفيق كنعان المنشورة بلغات أجنبية والكتب المترجمة في مركز الترجمة في جامعة النجاح الوطنية.

## الفصل الأول: الإطار العام للبحث

### المقدمة

الترجمة من وسائل الإثراء المعرفية ووسيلة لجسر الهوة بين الحضارات وتعمل على تبادل الخبرات والتنبيه الى اهتمامات الآخرين وأشار بعض المفكرين الى أن الترجمة هي "قناة التواصل الاجتماعي بين الشعوب والحضارات" وتعمل على نشر وتعميم الهوية الثقافية ومنظومة القيم وهي محرك تحفيزي مثل التفاعلات الكيميائية، خاصة حينما ينشر كاتب أو باحث مادة تمس العقائد والشعور الديني أو العادات والتقاليد أو الشخصيات المتنفذة والاعتبارية في المجتمع تكون ردة الفعل قوية بالبحث والدراسة والرد على المصدر كما فعل مركز البحث العلمي في جامعة الخليل بالرد على كتاب الحاج .

تعتبر كتابات توفيق كنعان في المجالات التراثية والموروث الشعبي من الدراسات البكر التي تعالج جوانب الحياة الشعبية وممارسات الحياة اليومية لعامة الناس في وقت كان فيه المجتمع الفلسطيني وحدة واحدة ومتماسك على كامل ترابه الوطني قبل النكبة.

كتابات د.توفيق كنعان من المجالات الهامة التي تؤسس للهوية الذاتية للشعب الفلسطيني والأمة العربية من خلال عمليات السرد على نطاق الأسرة النووية والممتدة والعشيرة والقرية والبلدة والمدينة سواء في البيت أو المضافة أو شق العرب أو الجلسة حول الموقد أو في محرم وخطر النساء أو الحكواتي في حله وترحاله لأنها نتاج أدبي مجهول المؤلف أو من خلال المشاركة الوجدانية ومشاهدة الطقوس والممارسات العفوية فيما يتعلق بالمعتقدات الشعبية ومراجعة الأشخاص الى عيادته في المستشفيات في فلسطين وسماعه القصص والاساطير والخرافات التي كان يسجلها باللغة الانجليزية ولغات أخرى.

لترجمة أعماله الكتابية والبحثية المنشورة دور ريادي وهام تسعى إلى تحقيقها من خلال التهيئة الوجدانية والإدراكية وترك الأثر البليغ في النفس من خلال رواية أخبار ومواقف واقعية أو خيالية يعجب بها الناس وتربي لقيمة خلقية معينة تشتق من الكتب المقدسة أو أساطير الأولين والحيوانات والشعوب والبدواة والريف والحضر والبطولات والمغامرات.

لارتكازه على القصة الشعبية وممارسات الحياة اليومية لعامة الناس التي تستمد محتواها من التقاليد والعادات والطقوس الدينية والمعتقدات الشعبية والظواهر الكونية والتي تنقل من السلف إلى الخلف ومن الآباء والأجداد إلى الأبناء، وهي قابلة للتطور والتجديد وتتعرض لعمليات حذف وإضافة وتعديل.

## مشكلة الدراسة:

اكتسب الباحث خبرات من الحياة الاجتماعية والبحثية من خلال تحريره لمجلة السنابل التراثية وإدارة مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعيه علاقات وثيقة مع مؤسسات المجتمع المحلي والمراكز البحثية ورواد الترجمة والأكاديميين والباحثين التراثيين ومشاركته في المؤتمرات الخاصة بالترجمة في فلسطين والملاحظات والمقدمات والتغذية الراجعة الأمر الذي مهد السبيل لمتابعة سير العمل لهذه الدراسة وكذلك الملاحظات التي كان يحس بها أو يسجلها عن وجود مشكلة حينما يستعرض كتابا تراثيا لزاوية "في مضافة مجلة السنابل التراثية" التي تصدر عن مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعيه وعليه يمكن الإشارة إلى ما يلي:

- 1- إشاعة جو من التذمر والشكوى والتخوف من سيادة اللغات الأجنبية على حساب اللغة الأم
- 2- عدم وجود مراكز أو مؤسسات متخصصة للترجمة في فلسطين.
- 3- التخوف من تشويه الموروث الشعبي في الكتب والدراسات التراثية التي كتبها مستشرقون في الثقافة الفلسطينية.

## أسئلة الدراسة:

١- ما السيرة الذاتية للدكتور توفيق كنعان؟

٢- ما الدلالة الثقافية لكتابه الأولياء والمزارات في فلسطين المترجم إلى العربية؟

## حدود الدراسة:

تحدد الدراسة وإمكانية تعميم نتائجها في ضوء المحددات الموضوعية والمكانية والزمنية والبشرية بتناول كتاب د.توفيق كنعان المنشور باللغة الانجليزية في لندن والمترجم إلى العربية والصادر عن وزارة الثقافة الفلسطينية بعنوان "الأولياء والمزارات في فلسطين".

## أهداف الدراسة:

- 1- العمل على إحياء جانب مهم من التراث الفلسطيني وهو الاولياء والمقامات وبيان دور المعتقدات الشعبية في حياة الناس واكتسابهم تقاليد من حضارات وشعوب أخرى سكنت المنطقة.
- 3- تقديم معلومات تخدم أصحاب القرار في اتخاذ خطوات ايجابية في رسم السياسة الثقافية العامة والخطط المستقبلية بإظهار مجالات التراث الشعبية ونشرها عالمياً بما ينسجم مع الأهداف المتوخاة في خلق وإيجاد الشخصية الفلسطينية المؤمنة بأهدافها.
- 4- العمل على الارتقاء بالمرحلة القادمة إلى مستوى التحدي المطلوب للوصول إلى مجتمع قادر على تلبية احتياجاته بالاستفادة من موارده الأولية في إحياء الموروث الشعبي وأخذ الصالح المفيد وترك السلبي منه.

## أهمية الدراسة:

- 1- تعتبر هذه الدراسة من الدراسات والبحوث القليلة والنادرة في فلسطين التي تتناول هذا الموضوع فيما يتعلق بكتابات د.توفيق كنعان وهو حلقة وصل و من مؤشرات التواصل الاجتماعي للبلد والشعب وفيها صدى الماضي بصوت الحاضر.
  - 2- يرجى أن يعطي هذا البحث إضافة علمية إلى المكتبة المحلية والتي هي بحاجة إلى مثل هذا النوع من الدراسات فهي تحتزن التراث وتصور واقع المجتمع ومشكلاته وحاجاته وإمكاناته.
  - 3- استفادة المعنيين وصناع القرار من هذه الدراسة ، خاصة أن كتابات د.توفيق كنعان اعتبرها الباحثون مصدراً وفيها للتجارب الشخصية الفردية والجماعية وتقدم مادة أدبية ممتعة يحلق فيها الخيال بلا قيود.
- هذه العوامل مجتمعة تعطي أهمية للبحث.

## مصطلحات الدراسة:

### الترجمة:

الترجمة فن قديم تعنى نقل أو تحويل الكلام والأقوال والأفكار والعبارات من لغة إلى أخرى مع المحافظة على روح القول والنص المنقول ، وهذا عمل شاق وفن ابتكاري (إبداعي) وحرفة مهمة جداً وفي نفس الوقت مسئولية وأمانة وعلم وبراعة لها مبادئ وأساليب ، ويقال أيضاً أن الترجمة هي تعبير بلسان واضح عن لسان غريب .

["http://www.drshbair.ps/articles/translation.htm"](http://www.drshbair.ps/articles/translation.htm)

["http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9"](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9)

أشار الباحثون إلى أن هناك أنواع كثيرة من الترجمة ولكن لسهولة الفهم يمكن تقسيمها :  
الترجمة الأدبية (CLASSICAL TRANSLATION) وهي الكلاسيكية الحرفية .

الترجمة العلمية (SCIENTIFIC TRANSLATION) وهي الترجمة الفنية الموضوعية بأنواعها.  
الترجمة القانونية: (LEGAL TRANSLATION) .

## المترجم أو الجهة المترجمة:

"هو الذي يتمتع بالقدرة على اختيار واستعمال الكلمات المرادفة أو البديلة والمصطلحات الفنية (TERMS) المناسبة حسب الموضوع لنقل وتعبير الكلام والنصوص من لغة إلى أخرى شفويًا أو تحريريًا بوضوح وبشكل مبسط ومفهوم وسلس دون تغيير أو غموض معبراً لنفس الشعور (EXPRESSION) والمفهوم الوارد في النص الأصلي (ORIGINAL TEXT) ،فإن الترجمة بصفة عامة تحتاج إلى مهارة عالية وخبرة كافية وخلفية ثقافية في اللغات المستخدمة وميوله وإلمام في الموضوع المراد ترجمته، وأهم من ذلك الإخلاص والأمانة (FIDELITY) والدقة في البيان. (ACCURACY) -

## منهج الدراسة وإجراءاتها:

- تتبع الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي والميداني الذي يسير وفق الخطوات التالية:
- 1- الجانب الوصفي لما كتب د.توفيق كنعان حول المزارات والاولياء في فلسطين.
  - 2- الجانب التحليلي لمنهجيته في البحث والدراسة.
  - 3- التوصل إلى استراتيجيات وإجراءات لتفعيل سبل التواصل بين الحضارات.

## أدوات الدراسة:

- \*الملاحظة المقصودة غير المباشرة، وذلك لتجميع الخبرات حول ما نسمع عنه أو معايشة الظاهرة وذلك للتعرف على واقع القصص الشعبية التي كنا نسمعها ونحن فتية صغار أو يرويها الآباء والأجداد أو الشعراء الشعبيون.  
\*المقابلة المباشرة والاتصال الهاتفي وعبر الايميل مع الباحثين المهتمين بكتابات وترجمات د.توفيق كنعان .

## مصادر الدراسة:

- 1-الرسائل العلمية والبحوث المتوفرة.
- 2-الندوات وورش العمل المتعلقة بالموضوع.
- 3-شبكة الإنترنت.
- 4-الكتب والدوريات والمراجع المتخصصة.
- 5-أرشيف ومكتبة مركز التراث في جمعية إنعاش الأسرة في البيرة.
- 6-أرشيف ومكتبة مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعير.
- 7-الزيارات الميدانية.
- 8-المقابلات المباشرة.

## خطة الدراسة:

- 1- الإطار العام الذي يشمل المقدمة , مشكلة البحث , أهمية البحث , أهدافه , حدوده . مصادره وأدواته , ومصطلحاته.
- 2- الدراسات السابقة والأدب التربوي .
- 3- إجراءات الدراسة-العينة والمجتمع والأداة.
- 4- عرض النتائج وتحليلها.
- 5- مناقشة النتائج والتوصيات.
- 6- قائمة المراجع والمصادر.
- 7- قائمة الملاحق

## عرض ومناقشة النتائج:

للإجابة على السؤال الأول: ما المولد والنشأة والأعمال الكتابية والدراسات العلمية المنشورة للدكتور توفيق كنعان؟



## المولد والنشأة:

ولد د. توفيق بشارة كنعان الخوري في بيت جالا في 24/9/1882م ودرس المرحلة الابتدائية في بيت جالا ثم انتقل الى دار الايتام السورية في القدس-شنلر-حيث أنهى تحصيله الثانوي فيها، ثم قضى بعدها ثلاث سنوات ونصف في دار المعلمين ثم التحق بالجامعة الامريكية في بيروت وتخرج طبيبا عام 1905م .  
الطبيب والأديب والباحث والمؤرخ والأنثروبولوجي الفلسطيني توفيق بشارة كنعان (1882-1964) وأتقن كنعان ست لغات (منها الألمانية والإنجليزية والفرنسية والتركية بالإضافة إلى العربية) فأتاح له ذلك أن يوسّع معارفه النظرية، وأن يكتب مقالاته في صحف بريطانية وألمانية وفرنسية.

<http://www.aljazeera.net/news/archive/archive?ArchiveId=1090796>

بعد تخرجه من الجامعة عاد الى فلسطين ليعمل مساعدا للدكتور غروسندروف في مستشفى الدياكونية في القدس ، وعمل في المستشفى الانجليزي في القدس ومستشفى الهوسبيس-النمساوي ومستشفى العيزرية ومستشفى بيت لحم والمستشفى الروسي والمستشفى الالمانى-أوغستا فكتوريا-في القدس واسس خمس عيادات ثابتة في بيت جالا والخليل والطيبة والعيزرية والقدس مع الاتحاد اللوثري العالمي وتولى مسئولية مستشفى شعاري تسيدق لمدة ثمانية شهور كرئيس لدائرة الملاريا في مكتب الصحة العالمية. أنظر د. موسى علوش: الكتابات الفلكلورية للدكتور توفيق كنعان، الطبعة الاولى الجزء الأول شباط 1998م صفحة 5-7.

والده بشارة خوري قسيسا مؤسس الكنيسة اللوثرية في بيت جالا.

## الاعمال الاجتماعية والتطوعية:

- 1-انتخب ثلاث مرات رئيسا لجمعية الشبان المسيحية في القدس، وكان عضوا في مجلس ادارتها.
- 2-اسس الجمعية الطبية العربية في فلسطين وكان رئيسها وعمل محررا لمجلتها الطبية باللغة الانجليزية.
- 3-انتخب امين سر جمعية المستشرقين الفلسطينية .
- 4-انتخب عضوا في مدرسة الابحاث الشرقية بالقدس.

## الاعمال الإبداعية والكتابة والتأليف والنشر:

- ألف وأعد د.توفيق كنعان العديد من الكتب باللغات الانجليزية والألمانية والفرنسية في وقت كان فيه المجتمع الفلسطيني سالما متكاملا على أرضه وامتد فضاؤها ليشمل فلسطين كلها ، وفي الوقت نفسه نشر ما يزيد على 130 مؤلفا من كتاب ودراسة ومقالة ومراجعات للكتب باللغات الانجليزية والألمانية وغيرها.
- وأورد موسى علوش في كتابه : "الكتابات الفلكلورية لتوفيق كنعان" أسماء بعض الكتب منها: "مقتبس"  
1-الموت أم الحياة: طبع عام 1908م بالانجليزية والالمانية والفرنسية.  
2-الطب الشعبي في البلاد المقدسة: طبع في ألمانيا عام 1914م.



3-الأولياء والمزارات الاسلامية في فلسطين:طبع بالانجليزية عام 1927م عن دار لوزاك في لندن واعيد نشره عن دار اريئيل سنة 1987م.

4-قضية عرب فلسطين:وضعها بالانجليزية ونقله الاستاذ موسى سلامه الى العربية وطبع عام 1936م.

5-الصراع في أرض السلام:وضعه بالانجليزية وطبع عام 1938م.

نشر دراسات ومقالات عن الموروث الشعبي الفلسطيني في مجلة جمعية الاستشراق الفلسطينية **Journal of Palestinian Oriental Society**

وهم الدراسات كما أوردها موسى علوش في كتابه:

1-الينابيع المسكونة بالجن في فلسطين في العدد الاول من مجلة المذكورة أعلاه.

2-فولكلور الفصول في العدد الثاني.

3-المزارات والأولياء الاسلامية في فلسطين في العدد الرابع والعدد السادس والعدد السابع.

4-الطفل في المعتقدات الشعبية الفلسطينية في العدد السابع.

5-فولكلور النبات في العدد الثامن.

6-الماء وماء الحياة في العدد التاسع.

7-العممة والنور في الفلكلور الفلسطيني في العدد الحادي عشر.

8-البيت العربي الفلسطيني العدد الثاني عشر والثالث عشر.

9-المعتقدات والممارسات الدينية في العدد الرابع عشر.

10-طاسة الرجفة في العدد السادس عشر.

ترجمة أعماله إلى العربية:

1-نشرت عنه بالانجليزية ابنته "يسمى توفيق كنعان" وتم ترجمة ما كتبته الى العربية ونشر في مجلة التراث والمجتمع الصادرة عن جمعية انعاش الأسرة في العدد السادس سنة 1976،

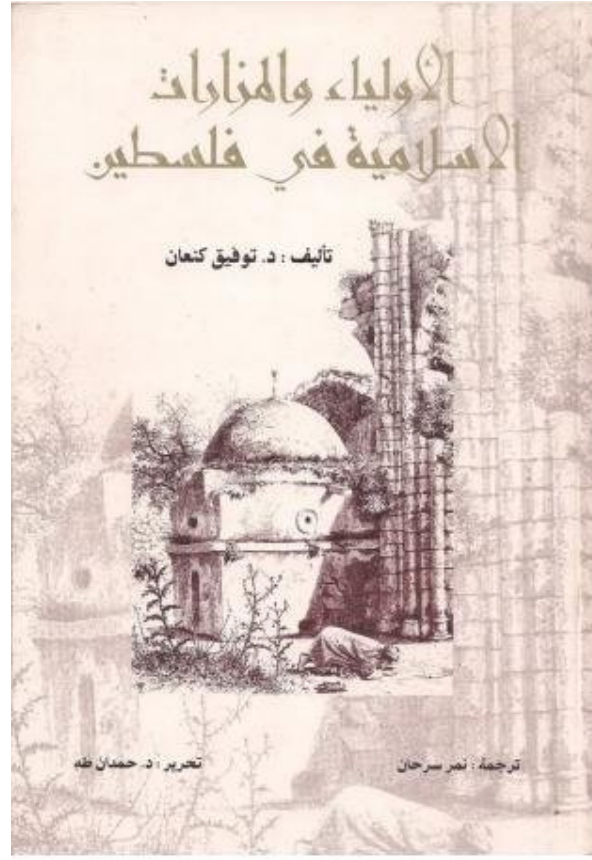
2-ترجم الباحث الفلكلوري نمر سرحان رئيس المركز الفلسطيني للفنون الشعبية كتابين للدكتور توفيق كنعان هما البيت الفلسطيني:بناؤه وفولكلوره، وفولكلور النبات والمعتقدات الشعبية وكتابه الاولياء والمزارات في فلسطين.

3-ترجم جبر فضة موضوع الينابيع المسكونة بالجن والعفاريت ونشره في مجلة التراث والمجتمع في العدد الثاني 1978م.

4-ترجمة د.حمدان طه كتاب علم الجن الفلسطيني ولم ينشر.

5-ترجم موسى علوش كتاب الطب الشعبي والشعوذة عن الالمانية، كما ترجم جميع المقالات والدراسات المنشورة في مجلة جمعية الاستشراق **Journal of Palestinian Oriental Society** ونشرها في كتاب يحمل اسم الكتابات

الفلكلورية للدكتور توفيق كنعان **Dr Tawfiq Qanaan Folk writings**.



صورة غلاف الكتاب: النسخة المترجمة الى العربية-ترجمة د.نمر سرحان

### تحرير ومراجعة الكتاب النسخة الأصلية الانجليزية والنسخة المترجمة العربية:

حرره د.حمدان طه ابن قرية الشيوخ شرقي الخليل والمتخصص في الآثار ويعمل وكيلا لوزارة السياحة والآثار الفلسطينية حيث أشار د.حمدان طه في مقدمته للطبعة العربية المترجمة: "أن هذا الكتاب يعد مسحا شاملا للأولياء والمقامات الإسلامية في فلسطين بالإضافة إلى البحث الميداني، وقام الباحث بالبحث الأثري والتاريخي واللغوي والديني، وما زال هذا الكتاب مرجعا معياريا للدراسة حول هذا الموضوع"صفحة 13.

نشرته وزارة الثقافة الفلسطينية بالتعاون مع دار الناشر في رام الله سنة 1998م وصدرت النسخة العربية بحجم 241 صفحة من القطع المتوسط، وجاءت ترجمة الكتاب بعد مرور إحدى وسبعين سنة على صدوره.

هدف وزارة الثقافة الفلسطينية من نشر الكتاب :

في كلمة التصدير "إدراكا لأهمية هذا الجهد العلمي ولتمكين طائفة أوسع من الباحثين من التعرف على محتوى الكتاب والاستفادة من هذا الجهد العظيم الذي حفظ ذاكرة المكان، ويلقي الضوء على المناطق المعتمدة في الذهن الشعبي ويوفر إمكانية للمقارنة مع عادات وطقوس الأزمان السابقة.  
أهمية ترجمة الكتاب:

تتعرض المقامات والمزارات الوقفية في فلسطين والتي حظيت باهتمام شعبي على مر العصور الى اعتداءات من قبل الجانب الإسرائيلي بحجج دينية واهية، وتم طمس معالم الكثير من المقامات بعد نكبة 1948م وهدم القرى الفلسطينية ومسح 500 قرية عن الوجود، وتكرر الاعتداءات بشكل يومي من خلال قيام مجموعة من المستوطنين بزيارة بعض المقامات بشكل دوري ومنه قبر يوسف في منطقة بلاطة نابلس ومقام النبي يونس في لحول ومقام النبي متى في بيت أمر وغيرها الكثير وهذا يتطلب الاهتمام الرسمي والشعبي للحفاظ على المقامات والمزارات وقديسياتها.  
يأتي عرض الكتاب من جانب الاهتمام بمقامات الأولياء والمزارات والتي أوردتها توفيق كنعان في كتابه لإثارة الاهتمام وتحفيز الآخرين على زيارتها والبحث والدراسة فيها.

منهجية الباحث توفيق كنعان:

- 1- اعتمد الباحث مؤلف الكتاب المنهج التحليلي الأنثروبولوجي تحت تأثير المنهج التوراتي في البحث الأثري والتاريخي-مناخ عقد الثلاثينات-.
- اعتمد أسلوب التوثيق العلمي في الهوامش ، في نهاية الفصل الأول 299 هامشا والثاني 452 هامشا والثالث 306 هامشا ولكن لم يورد قائمة بالمراجع والملاحق في نهاية الكتاب حسب النسخة المترجمة إلى العربية.
- 2-الزيارات الميدانية: زار الباحث توفيق كنعان 235 موقعا و348 مزارا توفرت لديه مادة ومعلومات عنها من
- 3- استخدم الباحث الملاحظة المقصودة من خلال مشاركة "الباحث توفيق كنعان" في الاحتفالات الإسلامية والأذكار والموائد.
- 4-جمع الحكايات عن الأولياء والمقامات والمزارات من عامة الناس الذين يترددون على عيادته.
- 5-جمع الأشعار التي يغنيها الناس تكريما لأولياء، كذلك المخزون الهائل من الأمثال والمصطلحات الفلسطينية في توضيح بعض العادات والممارسات المتصلة بالقديسين والمزارات .
- 6-معايشة الباحث واتصاله المباشر مع عامة الناس ومجارة الحياة اليومية والعادات لسكان فلسطين.

## للإجابة على السؤال الثاني ما الدلالة الثقافية لكتابه الأولياء والمزارات في فلسطين المترجم إلى العربية ؟

### يتمت الإجابة على هذا السؤال من خلال عرض فصول كتاب الأولياء والمزارات في فلسطين للدكتور توفيق كنعان المترجم إلى العربية :

أشار في الفصل الأول إلى مواقع المزارات والتي تعني: " الأماكن التي دفن فيها ولي أو نبي أو كل مكان ضريح وشجرة وكهف وينبوع وبئر وصخرة أو حجر يتمتع باحترام ديني حتى لو كان ذلك الاحترام مبنيا على الخرافة وعلاقته بالأماكن المأهولة بالناس، والتي تنتشر في معظم أرجاء فلسطين في الأماكن المرتفعة على قمة جبل أو تلة أو رابية أو على منحدر جبل بالقرب من مجرى الوادي أو في الخرائب أو ضمن المناطق المأهولة بالسكان.

ترتبط المزارات بالمقابر بنسبة 63% وبناء المزار إما من النوع البسيط حيث القبة مبنية مباشرة على الجدران الأربعة للمزار أو يتحول الفراغ الذي تشكله الجدران الأربعة إلى مثنى له نتوءات بالقرب من السطح من خلال تعبئة الزوايا، والمثنى مرتفع قليلا والقبة نصف دائرية فوقها ، وهناك مقامات تحمل قبطين معقودتين والقبر يقع في مركز الغرفة وفيه ضريح الشخص الذي يحمل المزار اسمه وقد يصل الضريح إلى متر ونصف أو بعضها منخفضا ويوجد على جدار الضريح طاقة صغيرة توضع فيها مصابيح الزيت وتكون في الجهة الشمالية من الضريح أو لحرق البخور ، وهناك أضرحة على شكل كومة مستطيلة من الحجارة محاطة بتحويلة حجارة.

تعامل الأشجار المحيطة بالضريح باحترام ويقوم الفلاح بوضع الحبوب والخشب والمحارث والأدوات الزراعية تحت تلك الأشجار أو بقرّب الضريح اعتقادا منه أنها في حماية الولي.

والماء من الملامح البارزة للمزارات وقد يكون بئرا تتجمع فيه مياه الأمطار أو هرابة -حفرة صغيرة على شكل البئر مقصورة- أو بيارة كما هو الحال في السهل الساحلي أو ينابيع جارّية أو جدول ماء، والبئر أو النبع يأخذ صفة القداسة من الولي ومن الممكن أن يستمد منه قدرات خارقة للعادة وتجذ السبيل أو المسقاي أو زيار-جرار-كبيرة إلى جوار المزار من أجل أن ينتفع منه عامة الناس ،الماء الجاري والشجرة تشكّلان الدليل الوحيد على قداسة المكان. يرتبط المزار بالكهف ولا يجرؤ أحد على الهبوط داخله لارتباطه بمعتقدات شعبية "بالوهرة" والرهبنة ولا يسمح للحيوانات بالدخول إليه ويحظى بالاحترام وتضام له مصابيح الزيت ويتم حلف الأيمان عنده وتقديم النذور له لاعتقادهم انه مسكون بالأرواح التي تنتمي إلى فئة العفاريت أو مسكونة بروح الولي.

تعرض الفصل الثاني للطقوس والممارسات للأعمال التي تتم في المزار نفسه أو في المقام أو خارجه أو على مسافة منه كالتلفظ بكلمات "دستور ،حظور،يا ستار، يا حافظ،يا أمين" والصلوات والأدعية والاحترام والبركة ووضع

الممتلكات تحت حماية الولي وربط الخرق والأمور المتعلقة بالشفاء والقسم وأداء النذور والاحتفالات في الأعياد والموكب، كما تحظى باحترام بخلع النعلين والدخول حافي القدمين ولا تجرؤ امرأة غير ظاهرة على الاقتراب أو لمس المقام أو لمس شجرة أو نشل الماء من بئر أو عين المقام، وكذلك الحديث بصوت خفيض ولا يسمح بالتدخين أو الضحك ، ويقوم بتأدية الصلوات المفروضة والسنة والنافلة والتبرك بها من خلال اعتقاده بقوة خير تشع من المكان المقدس لكل شخص يتصل معه 'فترى الزائر يمس الضريح وأغظيته ثم يمرر يده على وجهه وجسمه بزيت المزار ليوزع البركة على كل أطراف جسمه أو تقبيل موجودات المزار ليحصل على البركة الدائمة.

في الفصل الثالث تحدث عن طبيعة الأولياء وشخصياتهم ومميزاتهم والقديسين أنهم من البشر وحافظوا على صفات إنسانية حتى بعد تحولهم إلى أولياء وأنهم ينتمون إلى الجنسين ونسبة 60% من الوليات النساء يتمتعن بشهرة كبيرة بالمقارنة مع 31% من الأولياء الرجال وأن ملابسهم ترتبط بزي بلاد الولي الأصلية يلبس ملابس مماثلة للوسط الذي خرج منه وقد يظهر على شكل حيوانات كالطير والأفاعي أو الغزلان وغيرها-صفحة 263-264.

الولي النزق لا يظهر أية شفقة على المعتدي، ويطلب حقوقه ويستعمل أساليب قاسية في معاقبة المعتدي أو الذي يقسم يمينا كاذبا أو يحقر المقام أو يتحدث بشكل غير لائق عنه، وترتبط بهم ظواهر خارقة للعادة والتي يمكن ملاحظتها بالحواس ، فالضوء يرى بالعين والبخور يشم وتسمع الموسيقى والصلاة ولا يمكن إدراك الأمر بحاسة اللمس ومنهم العجم-"أعداء الصوفية"- وال دراويش والشيوخ ولهم عجائب وكرامات وهي علامة الاعتقاد بأن هناك قدرة خاصة للولي ممنوحة من الله للتدليل عليه، ومنها الطريقة التي يعاقب بها الولي من يسرق ممتلكاته أو ممتلكات وضعت تحت رعايته، وإن شيوخ الرفاعية يسرون على النار وأن الشيخ البدوي يسير على الماء وغيرهم يمتلك القدرة على الطيران. صفحة 272.

يعتقد عامة الناس أن الولي هو المعين والطبيب والمواسي والوسيط وأنهم جيران يحمون الطيب ولا يقبلون البرطيل أو "البخشيش" ويساعدون الناس في الحروب والمعارك والأولياء كقضاة وكقوة إنسانية خارقة. صفحة 279.

## نتائج الدراسة:

- 1- أتفق مع ملاحظات د. حمدان طه في مقدمة الكتاب: " بأنه صورة لعالم مفعم بالحياة يختلط فيه الواقع بالأسطورة، ويعكس فيه حياة الفلاح الفلسطيني القاسية والتي تخضع لرحمة الطبيعة، وأن الأسطورة تمنح الإنسان الإحساس بالقدرة على فهم الكون ثم الوهم بالسيطرة عليه".
- 2- مصدر معلوماته مستقاة من معاشته لواقع الناس مباشرة خاصة الذين يتكلمون اللهجة الدارجة ويعبرون بعفوية عن ممارساتهم وسلوكياتهم.
- 3- حاول الربط بين جوانب العادات الحالية ومصادر العهد القديم-التوراة- ومصادر التاريخ الإسلامي والمسيحي مما يميز الرؤية القائمة على الفهم التراكمي للتاريخ الحضاري بعيدا عن الانتقائية التي ميزت فهم المحتل للتاريخ اليهودي.

4- يلاحظ اليوم أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والسياسية الجذرية التي عصفت بالمجتمع الفلسطيني قد خلقت واقعا مغايرا للصورة التي رسمها الباحث في كتابه لأن الكثير من المقامات أزيلت عن الوجود مع تدمير 450 قرية فلسطينية سنة 1948-1952م، وسويت بالأرض وهجر وإهمال العديد من المقامات واختفت الطقوس والعادات التي ترافقها كما في موسم النبي موسى والنبي صالح، وتعرضت للنهب والتخريب من قبل لصوص الآثار.

أشار د.توفيق كنعان في كتاباته إلى: نحن المسيحيين العرب الفلسطينيين الذين حصل معظمنا تعليمهم في مدارس بريطانيا، وصرنا أكثر الفلسطينيين تعلقا بالشعب البريطاني والآداب والسياسة البريطانية ، أصبحنا الآن أشدهم مقتا وكراها لسياسة بريطانيا المنافية للروح المسيحية.

- د.توفيق كنعان: "أن فلسطين ليست بالأرض الخراب المهجورة، وأن الفلسطيني الواحد المتعدد موجود ودلل على ذلك من خلال الأولياء والمزارات في فلسطين انتشارها وتعلق الناس بها .

الباحث المترجم متمكن من الترجمة بحكم عمله واهتمامه بالموروث الشعبي الفلسطيني واستطاع ترجمة النصوص بدقة بما يتناسب مع معطيات الشعب الفلسطيني وممارسات حياته اليومية.

8- محرر النسخة المترجمة متمكن أيضا بحكم اهتمامه واطلاعه وترجمته لإحدى كتب د.توفيق كنعان حول الطب الشعبي.

9- عملت الكتب المترجمة على نقل الواقع الفلسطيني إلى الأجانب خاصة أن الكتب مطبوعة بلغات أجنبية ودور نشر أجنبية والفئة المستهدفة أجنبية.

#### التوصيات:

1- وبعد هذا التعليق والعرض والتقديم كلمة حق تقال أن الباحث د.توفيق بشارة كنعان أضاء قنديلا وشق طريقا في مجال الحديث عن الأولياء والمزارات والمقامات في فلسطين في وقت كان فيه المجتمع الفلسطيني سالما متكاملا على أرضه وفتح المجال للباحثين والدارسين والفولكلوريين والمهتمين وطلبة العلم والجامعات لإجراء دراسات متخصصة على الحرم والخليل من كافة الجوانب.

2-- أشارت الدراسة إلى مجموعة من المقترحات والتوصيات العامة والبحثية والأكاديمية لاستكمال إجراء دراسات علمية في هذا المجال من خلال تتبع الآراء والدراسات المنشورة بلغات أجنبية حول الموضوع وتجميع كتب ودراسات د.توفيق كنعان المنشورة بلغات أجنبية والكتب المترجمة في مركز الترجمة في جامعة النجاح الوطنية.

#### الكتب والمراجع

Dr.Tawfiq Canaan\*

Mohammedan Saints and Sanctuaries in Palestin,Jerusalem,1927.

\*د.توفيق كنعان:الأولياء والمزارات في فلسطين-ترجمة نمر سرحان،تحرير د. حمدان طه،منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية بالتعاون مع دار الناشر رام الله 1998م.

\* د.موسى علوش:الكتابات الفلكلورية للدكتور توفيق كنعان،الطبعة الاولى الجزء الأول-دار علوش للطباعة والنشر في بيرزيت شباط 1998م.

الصحف

\*جريدة القدس والحياة الجديدة: قراءة في كتاب:الأولياء والمزارات في فلسطين .

المجلات

Journal of Palestinian Oriental Society\*

\*أعداد متفرقة من مجلة التراث والمجتمع من العدد الأول -العدد أربعين الصادرة عن لجنة الأبحاث الاجتماعية في جمعية إنعاش الأسرة في البيرة.

\*أعداد مجلة السنابل التراثية التي تصدر عن مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعير من العدد الاول - الثالث عشر.

\*مجلة المأثورات الشعبية، العدد 26, 1992

\*مجلة حنين الثقافية الشاملة التي تصدر الكترونيا في الجزائر

مراجع حيه:لقاءات ومقابلات

د.نمر سرحان-رام الله-مترجم الكتاب2012/2/20م

د.حمدان طه-رام الله-محرر الكتاب 2012/2/24م

موسى علوش-بير زيت - مترجم دراسات توفيق كنعان في مجلة الاستشراق 2012/2/15م.

مواقع من شبكة الانترنت

\*وكالة رقيب نيوز الالكترونية

\*وكالة دنيا الرأي الالكترونية

\*شبكة ومندديات سعير الالكترونية

\*مجلة السنايل التراثية الالكترونية.

<http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9>\*

""<http://www.aljazeera.net/news/archive/archive?ArchiveId=1090796>

""<http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=1239>\*

"[http://www.falestinyn.com/writer\\_cv/851](http://www.falestinyn.com/writer_cv/851)"\*

<http://teknologymen.ibda3.org/t409-topic>\*

<http://www.drshbair.ps/articles/translation.htm>\*

<http://www.imanway.com/vb/showthread.php?t=107>\*

<http://www.youtube.com/watch?v=IIRC7XTzZIs>\*

[http://en.wikipedia.org/wiki/Tawfiq\\_Canaan](http://en.wikipedia.org/wiki/Tawfiq_Canaan)\*

الملاحق

نموذج من النصوص المترجمة



will turn their attention to these and throw some light on the absolute darkness which surrounds the birth of the most famous and typical Far Eastern sect.

A. WALEY.

MOHAMMEDAN SAINTS AND SANCTUARIES IN PALESTINE. By TAUFİK CANAAN. London: Luzac and Co., 1927.

This book, by Dr. T. Canaan, a Jerusalem physician who has made a considerable study of Arab folk-lore, who is a prominent member of the Palestine Oriental Society, and also author of *Abeyânade und Volksmedizin im Lande der Bibel*, gives a valuable and interesting account of sanctuaries and of saints who are the object of a popular cult in Palestine to-day. It is not limited, as the title would suggest, to Muslim shrines and saints only, but deals also with those venerated by Palestinian Christians.

The author discusses the sites of these sanctuaries and the reasons for their choice. "High Places" have always been associated with religion in Palestine, and monasteries as well as shrines are to be found on the summits of the hills there to this day, and that this preference was well known even in the earliest days of Islâm, is suggested by the tradition according to which the Prophet stated that after a certain period, "monastic life upon the tops of the mountains" would be lawful for his followers.<sup>1</sup>

The writer, in describing the structure and decoration of these tombs, gives several inscriptions, including that on the tomb of Fâtîma (daughter of the Imam Husayn, not Hasan as stated here), near Hebron, which is given more fully by Ibn Battûta.<sup>2</sup>

The association of trees with shrines and holy personages, of which the author gives several instances, was to be found also in pre-Islamic Arabia and is still existent among Muslims in India and Albania and North Africa.<sup>3</sup>

The types of tombs mentioned include the "magîm", a sanctuary of some size, sacred usually to a saint universally honoured, which

<sup>1</sup> Al-Dihabî, *Mir'at al-Riddâ*, ii, p. 277.

<sup>2</sup> أمككت من كان في الإحناء ومككت : بالرغم من بين التراب والجبر  
 ينظر فاطمة بنت ابن فاطمة : بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر  
 بقبر مالك من دين ومن دوح : ومن عطف ومن صوت ومن شرف  
 (i. p. 119).

<sup>3</sup> Cf. Robertson Smith, *Religion of the Semites*, pp. 185-93. Al-Taharî, i, 922. Garnett, *Women of Farby (Muslims)*, p. 212; Trumhler, *Les Saints du Tell*, pp. 204-25.

صورة غلاف كتاب

